

الجزء الأول-

يتعرض الإنسان لكثير من الخصوم، فينسبون إليه آراء وأفكاراً كاذبة، إما مفتراة أو نتيجة سوء فهم؛ وهنا الإنسان المفتري عليه يكون بين خيارين: إما أن يبقى في مخاطبة العقلاء فقط ولا يلتفت؛ وإما أن يصحح من باب براءة الذمة ولحماية بعض الطيبين. وحتى لا أطيل؛ هناك بعض المفتريات التي تتكرر، نبراً إلى الله منها، من كررها بقصد وهو يعرف بطلانها؛ فلا سامحه الله؛ ومن قال بها بوهم؛ فسامحه الله.

سنحاول أن نسرد المهم منها بسرعة للتصحيح والتذكير والنصيحة، ومن باب على رسلكم أنها صافية، ونكرر: لا سامح الله المتعمد؛ وسامح الله الواهم.

وهذه هي المفتريات باختصار:

1- يسبب الصحابة أو يكفرهم = كذبتان مشهورتان.

2- يتهم أمهات المؤمنين = كذب.

3- يتهم أم المؤمنين عائشة = كذب.

4- ينكر السنة = كذب.

5- يكفر السلفية = كذب.

6- يبيريء الشيعة وإيران - أي بإطلاق - من الجرائم والمظالم = كذب.

هذه أبرز المفتريات المشهورة.

والذين يقولون بهذه الافتراء ليسوا سواء، بعضهم بحسن نية، لكثرة ما يسمع أولورود تغريدات مزورة عني، وقد نفيت بعضها هنا؛ ولعنت الكاذبين.

أولاً: مناقشة الفرية الأولى: وهي: (... يكفر الصحابة/ أو يسبب الصحابة/ أو يبغض الصحابة..).

هذا كله كذب؛ وإنما هناك نقد لبعض من وصف بالصحبة؛ فمن صحب النبي وكان ظاهره الصلاح وحسن السيرة نحبه ونجله، كأكثر المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين وأهل البيت والمستضعفين والسابقين الخ؛ بل حتى الطلقاء والأعراب؛ لا نقول بدمهم بتعميم، فبعضهم أسلم وحسن حاله؛ ولم يؤثر عنه ظلم ولا مشاركة لظالم ولا مفسد الخ، ولكن؛ ما سبب الفرية؟ سبب الفرية عجز أكثر الخصوم عن الفصل بين ذم البعض وذم الجميع؛ بل يعتبر ذم أفراد - بل ولوفرد واحد ممن أساء - هو ذم للجميع؛ وهذا العجز مشكلة .. أعني؛ أن عجز الخصوم - ومعهم كثير من العامة - عن التفريق بين نقد البعض ونقد الكل، هو مشكلة ثقافية نعاني منها كباحثين في الحوار معهم.

الذي يهمني هنا، ليس الخصم الذي صمم على الافتراء عليك؛ فهذا ميثوس منه؛ ولكن يهمني الطيب الذي صدق الإشاعة وكان جاهلاً؛ فلا يفرق بين هذا وهذا؛ وخطابي الآن للطيب؛ فأقول له:

1- الصحابة كلفظ ليس موجوداً في القرآن.

2- اللفظ الأصلي القرآني المهجور هو: المتبعون/ المؤمنون/ الذين آمنوا.

هذا اللفظ القرآني؛ أي (الذين آمنوا) أو غيره؛ فيه تفصيل في القرآن؛ فلا يخدعك أحد أن (جميع الذين آمنوا) عدول وصالحون وأتقياء..

القرآن فصل؛ فهل أنت مستعد - أيها الطيب - أن تعرف هذا التفصيل أم لا؟

أنت استعن بالله، فالأمريسير، فأنت مطالب باتباع ما أنزل الله وتدبره والإيمان به فقط؛ أنت لا تصدقني ولا تصدقهم، صدق كتاب الله فقط (ومن أصدق من الله قيلاً)؟

ستجد القرآن قد ذكر فئات كثيرة، كلهم داخلون تحت مسمى (الذين آمنوا)؛ فمثلاً:

1- هل تريد مني أن أكفر بالتفصيل في قوله تعالى {مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ} [آل عمران]

2- هل تريد مني أن أكفر بالآية: {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ}؟

هل أرد الآية؟

هل أكفر بهذا؟

قد تقول لي : وهناك آيات في الثناء العام المطلق تخالف هذه الآيات، فهل تطالبنا أن نكفر بها؟ أقول:

أنا و أنت يأمرنا الله بتجنب العجلة عند قراءة القرآن؛ والتدبر؛ والشعور بالافتقار إلى الله لهدينا الصواب.

لا بد أن نتفق، ألا نضرب القرآن بعضه ببعض؛ وإنما نؤمن بالقرآن كله، ليمس بعضه بعضاً؛ الهداية لا تأتيك من العقل أو المعلومات فقط؛ لا بد من مجاهدة النفس والقلب (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)؛ جاهد هواك وقلبك ليقبل الهدى.. جاهد هواك وقلبك ليقبل الهدى؛ ولا تقل: ولكن الأحاديث! فليس وقتها الآن..

لندع القرآن يفسر بعضه بعضاً ثم سنأتي للحديث، ثم نرى؛ هل يوافق التفصيل القرآني أملاً؛ لا تستعجل.

سنكمل لاحقاً باستعراض أشهر الآيات التي يرون فيها تعميم الثناء؛ وسنجد فيها قيوداً تبقي التفصيل القرآني ولا تنفيه؛ فالقرآن لا يتناقض.

أما تيار العقلاء فلا: نقول للطيبين فقط:

هذا كذب و افتراء، ليس هناك سب؛ حتى لمن أساء منهم؛ هناك قراءة للتاريخ وتقييم للشخصيات المؤثرة فيه، من أحسن منهم ومن أساء. ثم نقول:

لفظة (يسب) مشوشة، فهي عند الغوغاء تشمل أي نقد؛ ولفظة (الصحابه) ايضاً عجزوا عن تخصيصها في من يستحق، حشروها في أفراد من البغاة.. (الصحابه) دائرة واسعة جداً - كما فصلها القرآن الكريم - ولا يجوز أن نتخلى عن (تفصيل القرآن) لرأي أو مذهب أو عقيدة فاسدة فيهم..

القرآن أولاً.

نعم؛ حدث في التاريخ سب لبعض الصحابة على المنابر؛ وما زال عند بعض الناس إلى اليوم؛ سب للقسم المقابل؛ لست من هؤلاء ولا هؤلاء؛ نبحث ولا نسب.

الطيبون اليوم: عليهم أن يتخلصوا من خصلة كانت موجودة في بعض الصحابة؛ مع صدق إيمانهم؛ وهي: السماع للمنافقين (وفيكهم سماعون لهم). احذروا هذه الصفة: وقد ذم الله بعضهم بقوله (سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك، يحرفون الكلم من بعد مواضعه).. هذه الخصلة موجودة – للأسف - في الطيبين، فليحذروا.

سيجد الطيبون من يقول: حتى استشاد المالكي بالآية (وفيكم سماعون لهم) فيما طعن في الصحابة!

تصوروا!

حتى القرآن أصبح الاستشهاد به محرماً عندهم!

إذا وصل الأمر لمنع الاستشهاد بالقرآن في موضوع ما؛ أوحى الضيق بذلك؛ فاعلموا أن ذلك الموضوع قد أصبح (صنعاً) عند الممانعين.. فاحذروا.

أخي الطيب، لا يستفزونك، تحرى الصدق لتكتب صديقاً؛ لا تصدق الغوغاء بأن كل من خالفهم (يسب الصحابة)؛ لا تكن ممن وصفوا بأنهم (سماعون للكذب)؛ بمعنى؛ أن الناس أطياف من قديم؛ لا تجعلهم قسمين فقط (قسم يحب الصحابة/ وقسم سب الصحابة)؛ كلا؛ هذا تقسيم كاذب؛ بل هذان القسمان لا وجود لهما. بل؛ لا وجود لشخص في هذه الدنيا يحب كل الصحابة؛ ولا وجود لشخص يبغض كل الصحابة؛ لا ناصبي ولا رافضي ولا سني ولا خارجي.. هذا عند التحقيق؛ وإنما؛ كل فريق له قسم من الصحابة يحبهم ويبغض آخرين؛ وبعضهم - كعامة أهل السنة - يظنون أنهم يحبون كل الصحابة؛ وهذا وهم، روؤس الخوارج صحابة.

دع الشيعة والنواصب والسنة، قم ببناء إيمانك من القرآن الكريم؛ دع الطائفية؛ فهي جنون وطيش؛ بل جاهلية معدلة شيطانياً. القرآن فيه التفصيل كنظرية؛ بمعنى؛ أن القرآن الكريم فصل ولم يُجمل؛ أعني؛ مدح المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان، وأصحاب المعية الشرعية لا الشككية، والصادقين.. الخ؛ وفي القرآن في الجانب الآخر، ذم للمذنبين والمتريسين والذين في قلوبهم مرض والمنافقين والذين يقولون ما لا يفعلون، =وقد يجمعهم لفظ الخبيث؛ (الطيب والخبيث) لفظان قرآنيان دقيقان؛ يختصران عليك كل هذا الفئات؛ اللفظ الأول يشمل الفئات الممدوحة؛ والثاني يشمل الفئات المذمومة؛ الأمراض؛ فإذا أنت بدأت من حيث بدأ الله ... سهلت عليك الأمور؛ وإذا أنت بدأت من حيث تخصصت المذاهب؛ فالله يخلف عليك؛ لن تخرج إلا بجهل وخصومة وبغضاء. إعادة وتكرار هذا الأمر ليس رغبة مني؛ لكن لأسباب؛ منها:

1- الدفع عن النفس أولاً؛ لكثرة ما يقال (يسب الصحابة/ يسب الصحابة). وهذا كذب كما سبق

2- لإحياء ما تمت إمامته من (التفصيل القرآني)، فالقرآن في هذا الموضوع مفصل لا مجمل كما يظن البعض ويكرروهم أن (القرآن أثنى على الصحابة) .

3- السبب الثالث، لا تجديد للدين إلا بالإقرار بكل القرآن، ما أجمله وما فصله، وموضوع الصحابة من قسم (التفصيل القرآني) لا من قسم الإجمال؛ فلذلك؛ نحن نكرر - اضطراراً - لهذه الأسباب الثلاثة؛ ولا نبحث في المذاهب قبل البحث في القرآن الكريم.. لا نقدم على القرآن عقيدة هذا المذهب أو ذاك؛ أنواع التفصيل القرآني في موضوع الصحابة أو (الذين آمنوا أيام النبي)؛

1- تفصيل محلي، في الآية نفسها.

2- تفصيل عام بتفسير القرآن لبعضه.

التفصيل المحلي؛ مثل قوله تعالى (ماكان الله ليذرمؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب). هنا تفصيل (محلي)؛ أي في الآية نفسها..

بمعنى؛ أن أي قاريء سيتعلم من الآية أن (المؤمنين) أيام النبي اسم عام، فهم الخبيث والطيب؛ هكذا بكل سهولة؛ لا تحتاج الآية لتفسير بآيات أخرى؛ ومن قسم التفصيل المحلي قوله عز وجل {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ} [١١٧] (سورة التوبة)

هذه أيضاً مفصلة؛ لأسباب:

أولاً؛ لأن النبي والمهاجرين والأنصار كانوا أقلية في جيش العسرة = نحو ٣ آلاف من ثلاثين ألفاً؛ فكيف نلزم الله بالتوبة على الثلاثين ألفاً؟ ثانياً؛ لفظة (المهاجرون) لفظة تفصيلية وليست مجملة، لا تصح إلا في أصحاب الهجرة الشرعية، فهي مفصلة بنصوص أخرى قرآنية وحديثية؛ وهي تخص من هاجر إلى الله ورسوله، ولا تخص من هاجر لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها - كما في حديث النيات - والقرآن يدعم هذا التفصيل في الهجرة؛ فلفظة (المهاجرين) مخصصة في القرآن بالمهاجرين (في سبيل الله)؛ وكرر القرآن هذه الزيادة (في سبيل الله) كثيراً. يأتي سؤال؛ ومن هم هؤلاء؟

وهذا السؤال عجول، وهو يدخل الناس في الجدل الصارف عن الإيمان بـ (تفصيل القرآن)؛ فالمهم هو الإيمان بهذا التفصيل القرآني؛ وليس تعيين الأشخاص؛ لأن تعيين الأشخاص (الذين هاجروا في سبيل الله)؛ وتعيين الذين (هاجروا لدنيا يصيبونها)؛ أمر ثانوي، نحن نحتاج للإيمان بالتفصيل القرآني أولاً.

بعضهم كأنه يشترط على الله! كأنه يقول؛ لن أؤمن بشروط الهجرة الشرعية حتى أعلم بأن من أحبهم لن يكون عليهم أي ضرر من هذا التفصيل القرآني!

نفاق.

أنت يجب أن تؤمن بالتفصيل القرآني قبل أن تسأل عن هذا الشخص أو ذاك؛ فالإيمان بالتفصيل القرآني أولى من الإيمان بفضل آحاد الأشخاص..

ويحك آمن!

احترم القرآن وآمن؛ لا تلزم القرآن بسرد الطيبين وخلافهم؛ ولا بسرد المهاجرين هجرة شرعية وخلافهم؛ ولا بسرد الأنصار نصرة شرعية

وخلافهم؛ هذا تحكم؛ إياك أن تشتط على الله ورسوله؛ إياك أن تكون من الذين قال الله فيهم: {يقولون إن أوتيم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا}

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزِفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ عَظِيمٌ﴾ [(41) سورة المائدة]
هذا نفاق صريح.

ثانياً: الأنصار أيضاً ، فالآية السابقة لا تشمل من لم يتصف بشروط النصرة الشرعية، مثل (يحبون من هاجر إليهم)؛ فهذا وأمثاله من قيود اللفظ.

ثالثاً: أيضاً (الذين اتبعوهم بإحسان)؛ فكلمة (بإحسان) من التفصيل القرآني الذي لا يجوز إهماله، فمن سبهم على المنابر - مثلاً - لم يتبعهم بإحسان. فالآية مثلاً (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار) قد يظنها الناس من المجمل المطلق، وهي من (التفصيل القرآني)؛ الألفاظ التي لها صفة العموم هي كالمنافقين؛ هذه نعم؛ كل أفرادها مذمومون؛ وكذلك المتقون مثلاً؛ كل أفرادها ممدوحون. المهاجرون والأنصار مقيدة؛ والتقيد ليس اعتباراً؛ النص هو من نأخذ التعميم أو خلافه؛ (الذين آمنوا) مثلاً، هل تفيد الثناء لكل من تسمى بالإيمان؟! كلا، هي من ألفاظ التفصيل؛ وتستطيع أن تفهم الألفاظ من حالنا اليوم؛ فالمسلمون مثلاً؛ فيهم الخبيث والطيب؛ فيهم الصادق والكاذب؛ لكن المتقين لا؛ فهذه كتلك؛ والقرآن فصل ذلك..

التجديد يبدأ من هنا؛ من فهم دلالات ألفاظ القرآن، فمن أراد ضغط القرآن تحت فهمه المذهبي، فهذا تحكم؛ لا يليق بمسلم أن يتحكم في دلالات الألفاظ؛ لذلك؛ من المستغرب أن يأتي بعضهم بالآية السابقة ويستدل بها على أن التوبة قد تحققت على كل جيش العسرة، مع علمه بأن فيهم من حاول اغتيال النبي!

من كان يعرف بأن بعضاً من جيش العسرة أراد اغتيال النبي، وبعضهم استهزءوا بالله وآياته ورسوله (كما في القرآن)؛ ثم يصصر على مدح الجميع؛ فقد نافق. أما من لم ينتبه، ولم يتدبر سورة التوبة الذي نزل فيها هذا وهذا، فهو معذور؛ فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها؛ ولكن؛ من ضرب القرآن ببعضه؛ فهو منافق.

نحن لا نعلم ما في القلوب؛ الله الذي يعلم ويحاسب الجميع؛ لكن؛ احرص على أن تنقاد للقرآن ولا تقوده؛ فهو سيعلّمك التفصيل والإجمال؛ متى هذا ومتى ذاك..

هذه (لقد تاب الله على النبي .. الآية) آية واحدة فقط؛ واكتشفنا القيود التي تمنع من التعميم؛ اكتشفنا المحلي منه وغير المحلي؛ وبقي معنى التوبة: التوبة في القرآن ليست طابعاً أبدياً؛ قد يضل الإنسان بعد أن يتوب الله عليه؛ والدليل؛ قوله تعالى (ثم تاب الله عليهم فعموا وصموا كثير منهم)؛

التوبة في القرآن لها قصة مختلفة عن التوبة في الذاكرة الشعبية؛ لها شروط قرآنية (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة..)

الآيات.

{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧)} [سورة النساء]

الخلاصة؛ أن أغلب المحتجين بالآية الكريمة (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار..) يهملون دلالات الألفاظ، والقيود التي تتضمنها الآية؛ وهذا التوظيف للآيات الكريمة دون تدقيق حتى في معاني الألفاظ؛ سببه الخصومة وعبادة المذاهب، فالمذاهب فتنة عظيمة، لا تسمح لك بالتدبر؛ ولذلك؛ من الضرورة الملحة أن نؤجل اليوم النظر في خصومات المذاهب القديمة؛ أو على الأقل؛ نجدد المفاهيم بالقرآن؛ وإلا؛ فسنبقى في عداوات لا تنتهي..

إذاً؛ فخلاصة الخلاصات: عن نفسي شخصياً، لا أسب ولا أشتم (الصحابة)؛ لكني أتبع التفصيل القرآني؛ وأجد التفصيل القرآني علمياً ومنطقياً وواقعيّاً؛ واعذروني على التكرار؛ لأنني لا أريد للخصوم ولا غوغائهم أن يستولوا على (الطبيين) الذين يحبون المعرفة، لكن قد يقعون تحت تأثير هؤلاء.

من حق كل سليم القلب وكل صادق في البحث أن نطمئنه؛ وأن نقول له: نحن عندنا قراءة تدريبية للنصوص؛ ونجدها تفصل ولا تعمم.. وخصوصاً بالعكس.

فما الحل؟

الحل واضح وسهل لو سلمت القلوب من الهوى؛ وهي أن نعمل حوارات مباشرة تثقف الناس؛ وندرس الأدلة بصدق؛ ليتعلم العامة الذين قد يقعون ضحية الخصومة..

كل الآيات الكريمة يجب أن نؤمن بها ونجمع بينها؛ ولا يجوز أن نعتقد أن في القرآن تناقضاً؛ ولا أن نضربه ببعض؛ ولا نرد القرآن بالمذهب.. ولا ولا..

لو أن مناظرتي مع الفارس في (وصال) نجت من التشويش والفوضى، لوصلنا للتفصيل القرآني بسهولة، وهو الأصل؛ وليس الأصل معاوية ولا غيره..

يبحث لاحقاً؛ مشكلة عبادة الأشخاص والألقاب وجعلها فوق (التفصيل القرآني)؛ وفوق (التفصيل النبوي)؛ وفوق (متواتر التاريخ)؛ هو أصل كل فتنة وعصبية وبغضاء؛ القرآن رحمة وعلم؛ فيه العلم والنور والهدى والتفصيل والإقناع والاطمئنان؛ أما المذهبية وخصوماتها؛ فتحمل البغضاء والجهل والعناد والخوف والقلق.

في الجزء الثالث: سنستعرض الآية الكريمة (محمد رسول الله والذين معه..): فهي من الآيات التي يزعم الخصوم أنني أخالفها؛ أيضاً: سأخاطب الطيبين فقط.

قوله تعالى (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار.. الآية)

{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَجٍ أُخْرِجَ شَطَافُهُ فَأَزْرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)} [سورة الفتح]

والآية أيضاً من التفصيل القرآني، وليست من الإجمال؛ والأدلة على أنها من (التفصيل القرآني) موجود في الآية نفسها وفي غيرها؛ فالصفات التي في الآية هي صفات (المعية الشرعية)؛ للذين (مع) رسول الله؛ فالله يصف أصحاب المعية الشرعية الخاصة - وليس العامة الشكلية - بأنهم:

1- أشداء على الكفار.

2- رحماء بينهم.

3- تراهم ركعاً وسجداً.

4- يبتغون فضلاً من الله ورضواناً = أي هجرتهم في سبيل الله، ونصرتهم في سبيل الله، فالغاية رضا الله... الخ

5- سيماهم في وجوههم من أثر السجود.

وهذه صفات لا تتوفر في (جميع الصحابة) بنصوص القرن الكريم؛ فبعضهم كان يسر بالمودة إلى الذين كفروا؛ وبعضهم مذنب؛ وبعضهم متريص؛ وبعضهم وبعضهم.. الخ؛ فلا إشكال في الآية؛ إنما الإشكال في فهم الغلاة والمتمذهبيين والغوغاء؛ فهم يظنون أن كلمة (مع) تستوجب الجميع؛ وهذا وهم يرده القرآن الكريم؛ فالمتريصون والمنافقون مثلاً؛ كانوا (مع رسول الله)؛ ولكنها ليست من تلك المعية الخاصة الشرعية، وإنما معية شكلية ظاهرية؛ فليسوا مقصودين في المعية..

انظر إلى قول الله: {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟} [سورة النساء]؛ فهل المتريصون يدخلون في الذين (مع رسول الله)؟

الجواب: يدخلون في المعية العامة لا الخاصة - التي تتوفر فيها الصفات التي ذكرها الله في الآية.

ننظر آية أخرى في حق المنافقين: {يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ} [...الحديد]

المنافقون أقرلهم المؤمنون الصادقون بأنهم كانوا (معهم)؛ ولكنها معية شكلية، لم يصدر منها شدة على الكفار ولا رحمة بالمسلمين ولا غير ذلك.

ما يفهمه المستعجلون وغوغائهم قد يحتاج به من يبريء أي منافق

أو أي متريص أو أي مذنب أو أي مفسد في الأرض؛ وهذا لعب قبيح؛ لا يجوز اللعب هنا؛ نحن نؤمن بالآية الكريمة بحروفها؛ ونؤمن بأن المعية الخاصة الشرعية الممدوحة في كتاب الله هي ما تضمنت تلك الصفات المذكورة؛ مشروطة وليست فوضى؛ الذين مع رسول الله، وبشرت بهم التوراة والإنجيل، لا يجوز أن يكون منهم منافق

ولا متريص ولا خبيث ولا مذنب ولا من يقولون ما لا يفعلون.. الخ

الآية إذًا؛ هي من التفصيل القرآني، بل هي من أشد الآيات شروطاً للمعية الشرعية (وإن شئت فقل: الصحبة الشرعية)؛ الممدوحة عند الله في سائر كتبه؛ القرآن لا يتناقض؛ والكتب المنزلة لا تتناقض؛ هي لا تمدح ولا تثني إلا على كل مؤمن صادق مخلص؛ ولا شأن لها بمنافق ولا خبيث ولا متريص؛ وهذا طبيعي..

ثم؛ الجميع يؤمن بأن المنافقين في عهد النبي كانوا يغزون (معهم) ويصلون (معهم).. الخ؛ فهل يؤمنون بأن الآية تدخلهم في هؤلاء (الذين

معه)؟

أظن أنكم جميعاً ستقولون : كلا، لا يدخلونهم في (الذين معه).

ممتاز!

فلماذا أخرجوهم؟

ستقولون: بنصوص أخرى.

حسناً، هذا ما نقوله أيضاً.

هم يسارعون ويقولون: ولكن معاوية وفلاناً وفلاناً...؛ نقول: يجب أن نؤمن أولاً بأن الآية لا تشمل كل الذين (مع): تخلوا عن هذا التعميم الجاهل؛ ثم بعد ذلك ، هذه الآيات نزلت قبل إسلام معاوية؛ كان يومها من (الكفار) الذين يجب في حقهم الشدة؛ فلا تدخلوه في الآية بأثر رجعي؛ فهذا تحكم. ثم؛ حتى الذين كانوا مسلمين يومئذ؛ لا يشترط أن تشملهم الآية؛ كما قلنا ، لو كان (مع النبي) أيام نزول الآية منافقون أو متريصون؛ هل يدخلون؟ كلا.

لا تستعجلوا لحماية الأشخاص قبل الإيمان بالقرآن؛ الإيمان بالقرآن أولاً؛ فمن لم يؤمن بالقرآن وتفصيله لن ينفعه حب الظالم وتبجيله؛ رتبوا عقولكم؛ وليس بالضرورة أن تدافع عن (مختلف فيه)؛ هذه مرحلة لاحقة بعد الإيمان بالقرآن وتفصيله. لا تبحث عن الإيمان بالكفر؛ آمن أولاً؛ ثم ابحث ثم برئ؛ المطلوب منك هو الإيمان بما أنزل الله أولاً؛ كتفصيل عام ملزم؛ وبعد الإيمان، يمكنك البحث والنظر والتفصيل في أعيان الأشخاص؛ ثم لك حريتك وقناعتك.

أصبحت لا أهتم كثيراً بأسماء الأشخاص؛ لماذا؟

لأنني أكتشفت أن الغوغاء لا يؤمنون بتفصيل القرآن؛ وهذا أخطر وأكثر ضرراً من الاختلاف في تقييم شخص؛ وهذا خطأنا - نحن كمسلمين - نغرق في تقييم الأشخاص قبل تمكن الإيمان في قلوبنا؛ لذلك؛ من الطبيعي أن نفجرونتباغض ونتعادي؛ لأن الإيمان غير موجود؛ بل بعد الإيمان بـ (التفصيل) القرآني يأتي الإيمان بـ (التفصيل الحديثي)؛ وسنرى أنه أكثر إلاماً ويتفق مع (وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً)؛ لكن (التفصيل الحديثي) تعرض لإخفاء وبترواضافات ووضع أحاديث معارضة وو.. الخ؛ ويحتاج لإقناع؛ وإلا؛ فالتفصيل الحديثي - ما صح منه - مؤلم جداً للغوغاء.

وبعد التفصيل القرآني والتفصيل الحديثي يمكن أن نستعرض (التفصيل الصحابي)؛ ففيه أيضاً تفريق شديد بين الفئات التي يظنها الغوغاء فئة واحدة؛ المشكلة أن الغوغاء - تبعاً لبعض شيوخهم وتراثهم - يظنون أن القرآن كله معهم؛ والسنة كلها معهم؛ والصحابة كلهم معهم؛ ولكن؛ عند التحقيق؛ ليس معهم شيء!

لذلك؛ لا بد من التواصل بالحق والصبر عليه؛ فالناس سيتعلمون؛ وخاصة أصحاب القلوب الصادقة المحبة لكتاب الله وسنة رسوله. إذا انكشف الجهل أتى النور.

القضية ليست قضية (الصحابة)؛ وإن كانت مهمة؛ القضية قضية (تفصيل قرآني ونبوي مهم)؛ وهذا (الإهمال) يورث جهلاً؛ والجهل فتاك، يفتك بالناس ويشقيهم..

لذلك؛ نحن نبحت بكل هدوء؛ ونخاطب العقلاء والطيبين ونقول لهم: لا تستعجلوا استعجال الغوغاء؛ لا تهتموا بالأسماء؛ اهتموا بالتفصيل القرآني أولاً؛ قد نخطيء وقد تخطئون؛ قد نرجع إلى قولكم وقد ترجعون إلى قولنا؛ لا يهم؛ المهم نروض أنفسنا على الصدق في المقدمات؛ حتى نثق ببعضنا في الفرعيات.

أحياناً أدخل في قروبات، ويجري حوار في هذه الأمور؛ فإذا وجدت عاقلاً تحاورت معه؛ ثم إذا اتفق معي يهدأ القروب كله؛ فأغلب الخلاف نفسي للأسف.

بمعنى؛ أن المخالف لي مثلاً؛ هو قد يعرف الأدلة التي أعرضها؛ قد يرى المعنى كما أراه؛ لكنه يشك في شخصي أنا، بأنني كذا وكذا؛ فلا يحب تصديقي.. وهذه مشكلة نفسية أكثر منها علمية؛ بمعنى؛ هناك بغض مثلاً؛ أو شك أو ظن أنني أمكر به ..الخ؛ هذه مسائل نفسية بسبب هجوم الغوغاء؛ وتحتاج لمعالجة.

أنا أجتهد - بقدر طاقتي - أن أرفع الإشكالات؛ أن أصحح - وهذه السلاسل من التغيرات دليل على أنني أحاول - وقد أنجح وقد لا أنجح؛ لكن؛ علينا البلاغ فقط؛ فرسول الله - وهو رسول الله - يقول الله (إنما عليك البلاغ)؛ وقال (لست عليهم بمسيطر)؛ فلا نطمع أن يكون برهاننا أقوى من برهانه؛ ولا بلاغنا أبلغ؛ لذلك؛ نسعى للتصحيح من وقت لآخر؛ سواء تصحيح المقدمات ، تصحيح فهم الآيات، تصحيح فهم الأحاديث؛ أو ضعيف بعض الأحاديث التي يشهرها الغلاة الخ.

آيتان فقط؛ استعرضناهما هنا، كانا من أبلغ الآيات التي يحتجون بها علينا وحجتها لنا؛ والله يهدي بها من شاء؛ وسنواصل التصحيح في

الأجزاء القادمة.

عذراً؛ الحوار في العام مخصص للصادقين الطيبين سليبي الصدر؛ أما الغوغاء؛ فأحياناً أنصحهم على الخاص؛ فمن كابر حظرتة.. لا أحب أمرضكم بهم؛ فهم مرض للأسف.

قبل أن أعرف سنة الله في (الابتلاء والتمحيص والفتنة والتمييز) كنت أضيق ذرعاً بالغوغاء؛ لكن؛ بعد معرفة (سنة الله)؛ أرى الأمر طبيعي جداً.. فتنة.

أنتم ليس عليكم هداية الناس؛ إنما البلاغ؛ وعلى الله الحساب؛ وكل ير اقب نفسه؛ ولا يلومن المكابر إلا نفسه إذا أتى المعاد وضل عنهم ما كانوا يفترون!

آية (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)؛ وكيف يوظفها الغلاة والغوغاء في التشنيع على من التزم بها عند التحقيق.

من الآيات الكريمة التي يشنع بها الغلاة وغوغاؤهم على المؤمنين بالكتاب كله؛ آية (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل .. الآية).. كيف؟

هم يقولون بأن الله قد (وعد جميع الصحابة بالجنة، سواء من آمن وقاتل قبل الفتح وقاتل أو من فعل ذلك بعد الفتح، فكلهم لهم الحسنى)؛ وهذا تحريف؛ وحتى يتبين لكم أن الآية من (التفصيل القرآني) وليس كما يظنون؛ فأنا أدعوكم الآن لفتح القرآن وقراءة الآية كاملة؛ فهم يبترونها؛ ولكن؛ هل يتعمدون؟

أيضاً لا نستطيع أن نجزم بمن يبتري هذه الآية متعمداً أو واهماً؛ ولكن؛ تعالوا نذكر الآية من أولها، و انتظروا المفاجأة! ثم ننظر سياقها أيضاً..

الآية كاملة:

{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (١٠) {الحديد}

ماذا تلاحظون الآن؟ من أول الآية المبتورة؛ الآية؛ هل هي في العتب العام ثم استثناء القلة بشروط؛ أم في الثناء العام المطلق دون قيد؟ الآية تبدأ ب (ومالكم ألا تنفقوا) هل فہتم شيناً؟

سأقرب المعنى؛ عندما أقول لأبنائي؛ مالكم لا تذاكرون، ترون الذي يذاكر سأعطيه جائزة! ماذا تستفيدون من قولي؟ هل الأصل أنهم يذاكرون أم العكس؟ الأخوة الغلاة وغوغاؤهم لا يذكرون الآية كاملة؛ هم يجتزئون منها قوله تعالى (لا يستوي منكم) ... إلى قوله (وكلاً وعد الله الحسنى)؛ وهذه خيانة؛ الآية حجة لنا قطعاً، سواء من داخلها

أو مما سبقها من سياق أو من بقية القرآن؛ فأصبح الذي يؤمن (بالآية كاملة) منافقاً؛ ومن (يبتريها) مؤمناً!

سورة الحديد نزلت في وقت تخاذل وتلكؤ عن الإنفاق والقتال؛ وقد نزلت في منتصف العهد المدني (قبل فتح الحديبية)؛ وستجدونها سورة (تفصيلية) بامتياز؛ ففي سورة الحديد:

{ 1- آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ }

{ 2- وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }

هذه الآيات تسبق آية الحسنى، ولها دلالات واضحة؛ أو؛ على الأقل إشارات؛ ثم تأتي آية الحسنى التي يبترونها؛ أي:

{ 3- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ }

ثم بعد آية الحسنى:

{ 4- يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ }

و أيضاً:

{ 5- أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ } {الحديد: ١٦}

أترون؟؟!

وفيها:

{الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} (٢٤)

وهكذا؛ فالسورة نزلت في وقت تلكؤ وضعف إيمان وبخل وأمر بالبخل وقلة خشوع .. الخ؛ وسط هذه الحالة العامة بشر الله من خالفها بالحسنى = الجنة؛ فمن الذي يؤمن بالكتاب كله؟ ومن الذي يقتطع آيات ضد أخرى؛ بل يجتزئ آخر الآية ضد أولها؟ أي الفريقين أكثر

أمانة؟

من كانت شهادته لله أنصف.

ثم على التنزل؛ أي؛ لو قلنا أنه لم ينزل من القرآن إلا ما بتروه واقتطعوه من الآية؛ لما دل ذلك على ثناء عام - كما يدعون - بل هو مقيد كما سيأتي .. بمعنى؛ لو لم يكن إلا قوله:

(لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) لم تفد التعميم؛ لماذا؟ لأن الإنفاق له شروط شرعية أيضاً؛ والقتال كذلك؛ فمن ينفق ماله رياء الناس لا تشمله؛ ومن قاتل لغنيمة أو سمعة لا تشمله؛ ومن نكث وبدل وغير الخ؛ بمعنى؛ هناك قواعد عليا ضابطة لآيات الوعد؛ ولذلك كان فقهاء الصحابة يفقهونها ويخافون العذاب؛ وهم لا يجزمون للصالحين جزمكم للظالمين..

تفقهوا.

لذلك؛ لم يستدل أحد من الصحابة - حتى البغاة منهم - بهذه الآية على تعميم (الفضل لكل الصحابة)؛ إنما نشأ التوظيف غير العلمي لاحقاً بسبب الخصومة؛ والآية تدل على التفصيل؛ وكذلك السياق؛ عتاب وذم لبعض الصفات؛ ومنها البخل والتكؤ عن الإنفاق وضعف الإيمان ونسيان الميثاق الخ؛ ثم استثنى القلة؛ فأية الحديد - هنا - وقبلها آية الفتح وآية التوبة، كل الآيات الثلاث من (التفصيل القرآني) أيضاً؛ وهي أبلغ ثلاث آيات يكفرنا بها الغلاة لسوء فهمهم.

إذاً؛ نحن هنا نساعد العقلاء الطيبين على الفهم؛ ونبريء أنفسنا بأننا لسنا كما يقولون: "نسب الصحابة"؛ كذبوا؛ بل نبين تفصيل القرآن الذي أهملوه؛ فالقرآن دقيق وعليه؛ وفيه إجمال وتفصيل؛ ويجب أن نؤمن بالإجمال والتفصيل معاً؛ لا يجوز لمن يكفر ببعض الكتاب أن يكفر من يؤمن به كله؛ هذا ظلم.

ليس القرآن من فرق بيننا؛ كلا؛ القرآن معرفة وعلم وهدي؛ لكنه هدى للمتقين فقط؛ شفاء للمؤمنين فقط؛ ولا يزيد الظالمين إلا خساراً؛ وهو عليهم عي؛ فإذا وجدتمونا مختلفين متعادين متباغضين؛ فليس بسبب القرآن - لو صدقنا في التدبر - إنما بسبب أهوائنا وظلمنا وعصبيتنا الخ؛ فهو هدى لمن أقبل عليه..

لا تظن أن الله يلاحقك بالهداية؛ أو أنه محتاج لك؛ كلا؛ فالله غني عن العالمين؛ تبغى تؤمن حياك الله، سيعينك؛ تبغى تتكبر وتدبر، الله لا يردك.

الأحاديث الإرجائية هي التي تظهر الله وكأنه - تعالى الله - متذلل لعبده؛ يبحث عنه؛ ويترجاه أن يؤمن به.. ووالخ؛ كلا؛ الثقافة القرآنية على الضد؛ الله اكتفى بالقليل من العباد (المخلصين) فقط؛ ترك الأكرثية للشيطان؛ لا يريدهم؛ لا يريد المتكبرين ولا الظالمين ولا الصم البكم الذين لا يعقلون..

افهم الله كما يخبر عن نفسه في القرآن؛ لا تفهمه كما تذيعه المرويات الإرجائية؛ فالله عزيز متعال قوي حكيم. اعرف الله كما يحب؛ وليس كما تحب.

سنكمل لاحقاً تدبر آيات أخرى يكفرنا بها بعض الغوغاء بسبب كفرهم بتفصيلها؛ ويريدوننا أن نكفر كما كفروا فنكون سواء؛ ونريد الإيمان لنا ولهم؛ ونؤكد بأن الجميع مسلمون؛ وإنما نتحدث عن الكفر النسبي؛ فالكفر النسبي موجود في المسلمين للأسف؛ لكنه مجهول؛ ويبقى للجميع حكم الإسلام وحقوقه.

الكفر النسبي نقصد به الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض؛ وهذه الخصلة هي سبب النزاع والفشل والعداوة والبغضاء؛ والحل في الإيمان بالكتاب كله .

وأخيراً؛ عذراً أقدمه للطيبين الذين تحملوني اليوم - فقد أطلت - وأنا معذور؛ فالغوغاء نشيطون جداً في وصمنا بكل سوء بسبب إيماننا بتفصيل الكتاب؛ لا تذكروا الاختلافات المعاصرة؛ فهي كثيرة جداً؛ والجميع لعله ضيع البوصلة.

لنعد إلى الهدى الأول؛ ونبدأ من جديد؛ فهذا خير من التماذي في الخصومة.